

الصفقة والمواجهة المطلوبة



28 يناير 2020 - 16:27

هشام عبد الرحمن

تعتبر صفقة القرن حديث الموسم إقليمياً وعالمياً، إذ إن هذه الصفقة ليست نزاعاً إسرائيلياً- فلسطينياً وحسب، بل تغيير جذري وجدري في خريطة وكيانات الشرق الأوسط الجديد ، وتشير التسريبات حول "صفقة القرن" إلى تبني إدارة ترامب للرؤية الإسرائيلية التي تقوم على منع إقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود 1967، من خلال إقامة كيان فلسطيني يكون مركزه قطاع غزة، وتلحق به المعازل الفلسطينية ذات الكثافة السكانية العالية في الضفة الغربية، دون تحديد الشكل النهائي لهذا الكيان. الإعلان عن "صفقة القرن" سيقابل بردود فعل غاضبة من العديد من الأطراف الفلسطينية ، ولن يقبل شعبنا الفلسطيني اليوم بما رفضه أمس و دفع من أجل رفضه ذلك ثمناً باهظاً آلاف الشهداء ، و عشرات الآلاف من المعتقلين و الجرحى ، و دمّرت حياته و بنيته التحتية وهو شامخ شموخ الجبال مؤمناً بحتمية النصر ومُدرِكياً أن وجود الاحتلال واستمراره هي مسألة وقت ليس الا ، علينا الإيمان بحتمية تجاوز كل ما يحاول أعداؤنا الإيحاء بأنه قدرنا المحتوم، فنحن أهل هذه الأرض، نحن قدر أعدائنا المحتوم .

في ظل الرفض الفلسطيني للخطة الأمريكية، والتي يرى شعبنا أنها ستدفن حل الدولتين للأبد، وتشرعن المستوطنات الاسرائيلية ، وتتطوي على التنازل عن القدس، كعاصمة للدولة الفلسطينية وغير ذلك، يطرح مراقبون السؤال ما هي الخيارات المتاحة أمام الفلسطينيين، بعيداً عن الرفض النظري، في وقت قد يمضي فيه تطبيق الخطة على الأرض بمعزل عنهم ، علينا ان نراهن على ارادة شعبنا وعلى المتغيرات الاقليمية والدولية مع الاخذ بعين الاعتبار ان المآزق السياسي الإسرائيلي داخليا وخارجيا، يتطور بسرعة إلى درجات متصاعدة من الخطورة، ويعبر عن نفسه بانكشاف كبير لحقيقة إسرائيل، بأنها بعد كل هذه السنوات لم تزل دولة احتلال وقوة عدوان، وكأن المدعية العامة التي أعلنت قرارها ببدء التحقيق في جرائم حرب ترتكبها إسرائيل ضد شعبنا الفلسطيني جاء بوقته تماماً ، ليصب هذا كله في المجرى الكبير للعنفوان الثوري الجارف ضد جميع اشكال القهر والظلم والاضطهاد والعبودية ، ضد كيان اغتصب ارض وشرذ شعب، ضد الاستعمار وأعدائه ، حتى تمثل هذه الاصاله الثورية والشفافية المستقبلية والرؤى الصادقة ، بالارادة الحديدية النضالية والايمان الراسخ العميق بقوة شعبنا وقدرته على مواصلة الدرب وطرق ابواب الحرية بكل واصالة وعنفوان، ان النصر الحتمي آت طال الزمن ام قصر، شاء اعداؤنا ام أبوا، فهذه ارادة التاريخ، ارادة الدم الفلسطيني النازف، ارادة الكبرياء في شعوبنا العربية ، ارادة الانتصار رغم كل سوداوية الصورة التي نراها هنا وهناك وبرغم المخاطر التي تتعرض لها مدينة القدس، ومحاولات الطرد والتهويد التي تمارسها حكومة الاحتلال الإسرائيلي بحق شعبنا الفلسطيني الصامد والمكافح فوق أرضه فما هو المطلوب فلسطينياً ؟

المطلوب فلسطينياً وعربياً إدارة الصراع كما ينبغي واستغلال التطورات والتحولات الإقليمية والدولية لصالحنا ، والإيمان التام بضعف وعجز أمريكا وإسرائيل عن فرض

إرادتهما، سواء في فلسطين أو في المنطقة بشكل عام في حال توفرت وتوحدت الإرادة العربية والفلسطينية لمواجهة تصفية القضية الفلسطينية واسقاط صفقة القرن. عبر الإيمان المطلق بحتمية النصر ، وهذا الإيمان بكل تأكيد ينبع من ثقتنا المطلقة بالله تعالى أولاً ، و من بعده بجدارة شعبنا الفلسطيني بالحياة و سعيه للإنعتاق و قدرة الأمة العربية على التحدي ، و ثالثاً بوحدتنا الوطنية التي تشكل حالة جامعة ومانعة في كل المراحل واجهت خلالها أكثر من مؤامرة سابقة ، وأسقطت كل ما حيك و يحاك لفلسطين من الأعداء أو وكلائهم ، مع ضرورة التمسك بالثوابت وحق العودة بصلافة ودون أي هامش للمرونة ، وكل ما سبق يتطلب اتخاذ عدة خطوات عاجلة أهمها اعلان دولة فلسطين على كل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 67 م وعاصمتها القدس الشريف وفقاً للقرار رقم 67/19 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، والدعوة لسلسلة اجتماعات عربية ودولية ، ليتحمل الجميع كامل مسؤولياته التاريخية تجاه الشعب الفلسطيني وارضيه المحتلة بالقوة. كما يتطلب ذلك العمل المستمر لإستنهاض ولملمة الحالة النضالية المقاومة على الأرض الفلسطينية ، مما يشكل قلقاً دائماً لهذا الاحتلال في إطار صراعنا الدائم والطويل معه . ان علينا إعادة الإعتبار لوحدة الشعب الفلسطيني في كل مكان في الوطن والشتات، وكذلك استعادة بنية النظام السياسي الفلسطيني عبر وحدة مؤسساته والشروع في الانتخابات العامة كوابية للمصالحة الوطنية الشاملة، واحتكام ديمقراطي لتداول السلطة ، مع اهمية أن نعطي للإعلام الفلسطيني دوراً وطنياً وحدوياً يبتعد عن كل ما يفسد وحدتنا أو يزيد من شرخ الإنقسام الأثم ، وخاصة ونحن نواجه صفقة العار التي تستهدف جوهر القضية وتسعى لطمس معالم الهوية الوطنية للأرض والإنسان في فلسطين . ولكننا على ثقة بان حتمية التاريخ تؤكد اقتراب لحظة الانتصار ، نعم ان الاوان لنقف صفا واحداً خلف القيادة الفلسطينية ، ولتكن قيادتنا على مستوى التحدي المطلوب . وليعلم شعبنا انه مهما طال ليل الظلم فإن فجر الحق آت لا محالة وما هو منا ببعيد. " إن موعدكم الصبح ليس الصبح بقريب"